فيما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ووفق للاستدلال بايات الله ومخلوقاته
التي نصبها شاهدة ودالة على توحيده في ربوبيته والهيته فذلك اكمل
ايمانا واتم علما وايقانا ايرى كفر من تعلق على غير الله ودعاه فيما يختص بالله
من اوضح الواضحات وابين البينات قال تعالى ام اتخذوا من دون الله
اولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير استدل
بعموم قدرته وايجاده واحيائه الموتى على وجوب توليه بعبادته وحده
لا شريك له والقران والسنة يدلان على هذا ويقررانه بانواع الدلالات والطف
التقريرات والاية التي استدل بها ليس فيها ما يدل على دعواه بل فيها ما
يبطلها ويدحضها فان اول الاية نص على وجوب التوحيد وافراد الله
بالعبادة والاستقامة على ذلك بالتزام حقوقه وواجباته وتنزل
الملائكة ومخاطبتهم للمؤمن بهذا الخطاب وتوليهم له لا يدل على انه يفعل
او يشفع وانما يدل على كرامته وعلو درجته ونيل مشتهاه ومدعاه
في دار الكرامة فاين في هذا ما يدل على انه يدعا في حياته او بعد مماته وفي
الحديث من قال في القران برايه فليتبوأ مقعده من النار وفي رواية بغير
علم وهذا الجاهل يتخبط في الاستدلال بايات الله ويحملها على غير
محملها ويتاولها على غير تاويلها على نقيضه وضده فيما امر طبع
على قلبه قال في الفتاوى البزازية من كتب الحنفية قال علماؤنا من قال ارواح
المشايخ حاضرة تعلم يكفر فان اراد علماء الشريعة فهو حكاية للاجماع و
الاجماع على هذا يعلم بالضرورة من دين الاسلام وهذا احد الطرق التي
يعرف بها الاجماع وقال الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي في رسالته في الرد على
من زعم ان الاولياء يدعون ويتصرفون على ان ذلك كرامة قال وهذا كلام فيه تفريط
وافراط بل فيه الهلاك الابدي والعذاب السرمدي لما فيه من روائح الشرك
المحقق ومصادمة الكتاب العزيز المصدق ومخالفة عقائد الائمة
وما اجمعت عليه الامة انتهى والمقصود انه حكى اجماع الامة على كفر
من زعم ذلك **فصل** واستدل العراقي على دعاء الصالحين

وندائهم

وندائهم للحوائج بقوله تعالى فالمدبرات امرا وذكر عن البيضاوي انها
ارواح الموتى والجواب ان يقال قد حكى البيضاوي اقوالا في الكلام على هذه
الاية فقدم انها الملائكة وحكى انها النجوم وحكى انها خيل الغزاة وحكى
انها نفس الغزاة وعلى زعم هذا وطرد دليله كل ما ذكر يدعى مع الله حتى
خيل الغزاة والبيضاوي لا يقول بدعاء احد مع الله بل ذكر في تفسيره مواضع
يعز استقصاؤها في المنع من ذلك وتحريمه ثم هذا القول الذي قاله العراقي
رجوع الى عبادة الملائكة والنجوم والانفس المفارقة وهذا حقيقة دين الصابئة
اوقع العراقي فيه ظنه ان العبادة لا تكون عبادة وشركا الا اذا اعتقد التاثير
من دون الله وهذا الشرط هو الذي اوقعه فيما وقع فيه من تجويز عبادة
الملائكة والنجوم والانفس المفارقة وهذه المسالة غلط فيها كثير من الخالفين
مع ان الله تعالى وضحها في كتابه توضيحا كافيا شافيا وقد تقدم بعض ذلك
قريبا والشرك جعل شريك لله تعالى فيما يستحقه ويختص به من العبادة كالحب
والخضوع والتعظيم والخوف والرجا والانابة والتوكل والنسك والطاعة ونحو
ذلك من العبادات فمتى اشرك مع الله غيره في شيء من ذلك فهو مشرك بربه وقد
عدل به سواه وجعل له ندا من خلقه ولا يشترط في ذلك ان يعتقد مشاركة
له شركة في الربوبية او استقلالا بشيء منها والعجب كل العجب ان مثل هؤلاء
يقرؤون كتاب الله ويتعبدون بتلاوته وربما عرفوا شيئا من قواعد
العربية وهم في هذا الباب من اضل خلق الله وابعدهم عن فهم وحيه وتنزيله
ومن الاسباب المانعة من فهم كتاب الله انهم ظنوا ان ما حكى الله عن المشركين
وما حكم عليهم به ووصفهم به خاص بقوم مضوا واناس سلفوا وانقرضوا
لم يعقبوا وارثا وربما سمع بعضهم قول من يقول من المفسرين هذه
نزلت في الاصنام هذه نزلت في النصارى هذه في الصابئة فيظن الغر ان
ذلك مختصا بهم وان الحكم لا يتعداهم وهذا من اكبر الاسباب التي تحول
بين العبد وبين فهم القران والسنة ثم اعلم ان قول البيضاوي هنا قول
لا يلتفت اليه ولا يعول في الدليل عليه لانه صدر عن من لا يرتضى ولا يؤمن به

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)